ساعتان في دولة عربية

الشيخ محمد صالح

مؤسس مدرسة روضة المعارف

حضرات مشتركي الاخاء شركاء اصاحب المجلة في تحريرها لأنه لا يكتب الا ما يستجلب رضاهم وارتياحهم والشريك الامين تدعوه الامانة الى مشاطرة شركائه

فيما يريحه ويسره من المشاهدات ولا سيما الوطنية منها واذا قلنا الوطنية فانا نشير الى وطنية صادقة يرفرف فوقها الاخلاص ويحوم حولها الوجدان الشريف والتضحية في سبيل الوطن. والشرق — واقسم على هذا بالله العظيم — فقير بوطنيته معدم باخلاصه ضعيف بعبادته سريع التقلب — كثير التحول من الاخلاص الى الخيانة اذا رأى من ورائها نفعا خاصاً فالنقديات في الشرق هي السكل في السكل وما دام الواحد يملأ جيوبه فسيان عنده ضاع الوطن أو سلبت حقوق أهله وهضمت . هذه توطئة وجيزة مهدت فيها لما سأقصه على مسامع القراء عن مشهد وطني صحيح شهدته في القدس واليك ذلك

دعيت خلال وجودي في القدس في صيف هذا العام الى حضور حفلة توزيع الجوائز في مدرسة روضة المعارف الوطنية التي أسسها حضرة العامل الجليل الشيخ محمد صالح الذي صدرنا مقالنا هذا برسمه الكريم

جاهد حضرته جهاد الأبطال في سبيل رقيها تدريجياً حتى قطعت شأواً بعيداً من النجاح وضارعت المدارس الاميرية الثانوية بل تفوقت عليها في بث روح الوطنية الحقة في نفوس تلاميذها بل كتبت على صدورهم بأحرف من نور « حب الوطن من الايمان » ولا غرابة فتلاميذها بعيدون عن كل سيطرة أجنبية — بعيدون عن بعض المدرسين الموظفين في ادارة المعارف الذين اشتهروا بالتملق والرياء سعياً وراء تقدمهم وزيادة رواتبهم — بعيدون عن بعض المفتشين الذين يحاولون قتل روح الوطنية واماتة عواطف الحرية في نفوس النشء الحديث . سعت ادارة هذه المدرسة الفذة سعياً حثيثاً تدريجياً في تنمية الشبيبة على مبادىء قويمة شعارها الوطنية الصادقة ودثارها الاخلاص في خدمة الوطن كما سعت في الوقت نفسه في تعليم العلوم العصرية الراقية فأفلحت وأقبل عليها الطلبة من كل فج عميق وكل مدرسيها من الوطنيين الصادقين الحاملين للشهادات العالية المشهود لهم بالكفاية والاقتدار فقاموا باعباء وظائفهم خير قيام

أقامت المدرسة لحفلتها سرادقاً ضخماً في فنائها الواسع ونصبت في صدره مسرحاً كتب فوق بابه البيتان الآتيان المأخوذان من موشح وطني حماسي وهما

نحن أحـرار أبـاة كلنا يبغي الحيـاة
روضـة العـلم نواة للرجال المخلصـين

وقد أمّ الاحتفال جمهور كبير من السراة والزعماء والأسر الكريمة وبعض الاسر الاجنبية وفريق من وجوه المسيحيين وعلمائهم ولما استقرّ بي المقام ألقيت نظرة ذات يمين وذات الشمال فألفيت أمامي منظراً منعشا يهيج الشعور الوطني في النفس ويثير عوامل الوطنية . رأيت مئات من التلامذة مرتدين أردية وطنية وعلى صدورهم الشعار العربي وقد قام فريق منهم بألعاب رياضية عربية أدهشت الحاضرين واستفزّت في نفوسهم الحماس فصفقوا لهم تصفيقا حاداً متواصلاً ثم التفت الى ناحية من زوايا الفناء فرأيت موسيقى دار الايتام معسكرة فيها زنكي واحد مرتد كوفية وعقالا وكذلك مدرسهم وكانت تشنف الاسماع في خلال الحفلة بأنغام عربية شجية ومما استفز حماس الجمهور ان الموسيقيين وقعوا نشيد سعد باشا وغنوه فتعالى الهتاف واشتد الحماس اشتداداً عظيما حتى ارتجت جوانب المكان

وشرع بعد ذلك التلاميذ يلقون على المسرح قصائد وخطبا وقصصا مختارة ابتداء من الصغار ومثلوا روايات عديدة باللغتين العربية والانكليزية وكانوا يلقونها بنطق فصيح ولفظ صحيح مما أدهش الحاضرين واستدعى أعجابهم الزائد وقام في الختام أحد الشبان المنتهين وألقى بالانكليزية خطابا حماسيا وطنيا كان له حسن الوقع في النفوس

ثم ظهر على المسرح التلاميذ المنتهون وودعوا المدرسة وداعا مؤثراً جداً وذكروا ما لها عليهم من الفضل الغزير وقالوا فكرنا في هدية نقدمها للمدرسة اعرابا عما نكنه لها في قلوبنا من الاحترام ثم أزاحوا ستاراً عن صورة كبيرة لفقيد الشرق المرحوم الشيخ محمد عبده وقالوا إن خير الهدايا هي تخليد عظماء الشرق وتوابغهم والاعتراف بفضلهم والسير على منوالهم واتباع مبادئهم القويمة وتضحيتهم في سبيل الوطن فصفق الحاضرون تصفيقا شديداً لهذا الاثر الخالد ثم وزعت الجوائز على المستحقين وخرج الجمهور وهو معجب بما رأى ويلهج بالثناء على ادارة المدرسة وما تقوم به من ارضاع الشبيبة أفاويق العلم ومبادىء الوطنية الصادقة . .

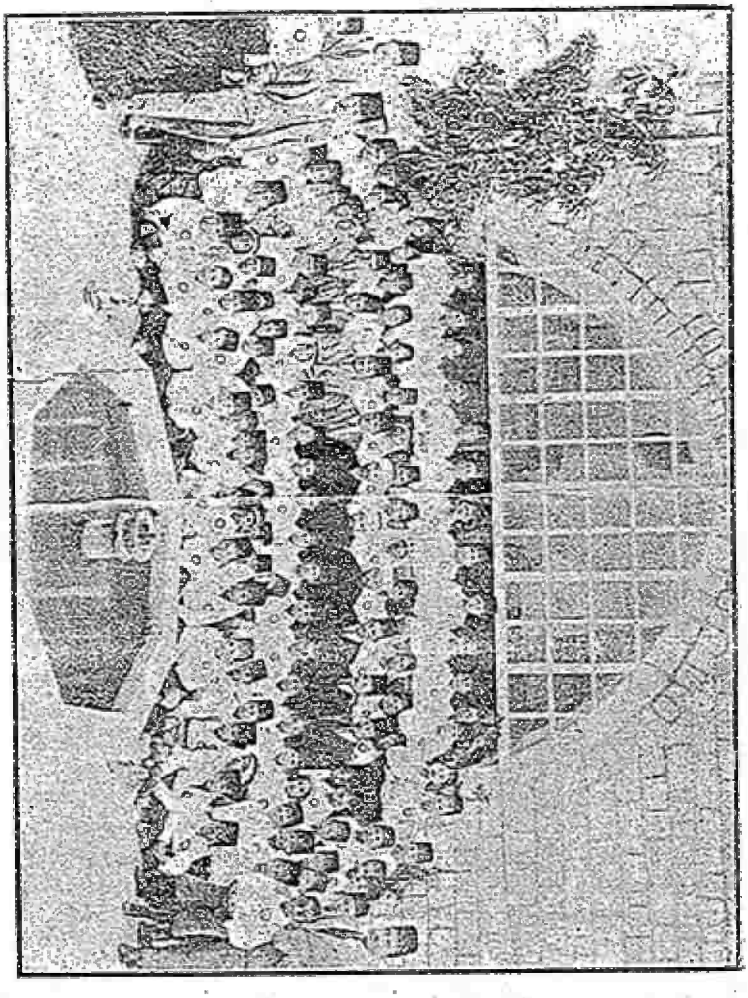

﴿ فريق من تلامذة مدرسة روضة المعارف وأساتذتهم ﴾